بان التهاد ليل علي ان الانسان مادام حيا فهو في نعمة يجب عليه
شكرها كانت ما كانت وان كان يراها بلية لان ما طبع عليه من القلق
كثيرا ما يري النعم بمار اللذة الما ولذلك ختم الاية بالصبر
وبصيغة المبالغة بقوله تعالي لكل صبار علي طاعة الله تعالي وعن
معصيته شكور لنعمه قال مقاتل يعني المومن من هذه الاية صبور
علي البلا شكور للنعما قال مطرف نعم العبد المومن اذا اعطي شكر
واذا ابتلي صبر وقرا قوله تعالي ولقد صدق عليهم ابليس
اي الذي هو من ابلس وهو ما لاخير عنده والابلاس وهو
الياس من كل خير ليكون بذلك ابلغ في التكبيت والتوبيخ ظنه
الكوفيون بتشديد الدال بعد الصاد اي ظن بهم ظنا حيث
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك ولا تجد اكثرهم
شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه
والباقون بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه بهم اي علي اهل
سبا كما قال اكثر المفسرين حين راى انهماكهم في الشهوات
او الناس كلهم كما قال مجاهد اي حين راى اباهم ادم ضعيف
العزم وما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملايكة
اتجعل فيها من يفسد فيها لاضلنهم ولاغوينهم او الكفار ومنهم
سبا قال الجلال المحلي فاتبعوه بغاية الجهد بجبل الطبع الا
فريقا من المومنين استثنا متصل علي قول مجاهد ومنقطع
علي قول غيره قال السدي عن ابن عباس يعني المومنين كلهم
لان المومنين لم يتبعوه في اصل الدين وتقليلهم بالاضافة الى
الكفار او الا فريقا من فرق المومنين لم يتبعوه في العصيان وهم
المخلصون قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره
الله

الله قال لاغوينهم ولاضلنهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة
ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق
عليهم ما ظنه فيهم ولما كان ذلك ربما اوهم ان ابليس امرا بنفسه
نفاه بقوله تعالي وما اي والحال انه ما كان اصلا له عليهم اي الذين
اتبعوه ولا غيرهم واعرق فيما هو الحق من النفي بقوله تعالي من
سلطان اي تسلط قاهر بشي من الاشيا بوجه من الوجوه لانه
مثلهم في كونه عبدا عاجزا مقهورا ذليلا خايفا مدحورا قال
القشيري هو مسلط ولو امكنه ان يضل غيره امكنه ان يمسك
علي هداية نفسه الا اي لكن نحن سلطناه عليهم بسلطاننا ومكنا
قيادهم بقهرنا وعزنا التمييز الذي هو سبب العلم فقال لنعلم
اي بالمظاهر العظمة من يومن اي يوجد الايمان بسبب بالاخرة
ليعلق علمنا بذلك في عالم الشهادة في حال تعلقنا تعلقا تقوم
به الحجة في مجاري عادة البشر كما كان متعلقا به في عالم الغيب
ممن هو منها اي الاخرة في شك فهو لا يجدد لها ايمانا اصلا لان
الشك ظرف له محيط به وانما استعار الموضع لكن اشارة الى انه
مكنه تمكينا تاما صار به كمن له سلطان حقيقي تنبيه قال
الرازي ان علم الله تعالي من الازل الي الابد محيط بكل معلوم
وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه
فان العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل ما هو في نفس الامر فعلم الله
تعالي في الازل ان العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك
العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المراة المصقولة الصافية
يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته
والمراة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغير

Copyright © King Saud University